

مسائل في العقيدة

المسألة الأولى: رؤية الله عزَّوجلَّ في الآخرة.

المسألة الثانية: الشفاعة.

والرد على بعض السجحات المتعلقة بهما

إعداد/ أبي عبد الله

محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن حزام

العبد لي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على البشير النذير
والسراج المنير، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما
بعد:

فإن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان لا يتم الإيمان إلا به، والإيمان
به يتضمن الإيمان بالغيب؛ لكون ذلك لم نطلع عليه ولم نشاهده، وإنما نُقل إلينا في
كتاب الله عزَّوجلَّ، وسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالذي يجب علينا أن يكون حالنا
أما وصدقنا واعتقدنا ذلك بما لا يجعل للعقل فيه مجال للحكم على ما ثبت لدينا
في كتاب ربنا عزَّوجلَّ وسنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى من صفات المؤمنين أنهم يؤمنون بالغيب، فقال
سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة البقرة: ٣-٤]، ثم بين بأن من اتصف بهذه الصفات:
﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [سورة البقرة: ٥].



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

قال الزجاج رَحِمَهُ اللهُ في قول الله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: "أي يصدقون بما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الله عَزَّوَجَلَّ"^(١).

والقرآن الكريم ليس فيه ذكر إيمان مطلق غير مفسر، بل لفظ الإيمان فيه إما مقيد، وإما مفسر، فالمقيد كقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، وقوله: ﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة يونس: ٨٣].

والمطلق المفسر كقول الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٢]، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، وذكر كلاماً إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ: "وكل إيمان مطلق في القرآن فقد بين فيه أنه لا يكون الرجل مؤمناً إلا بالعمل مع التصديق، فقد بين في القرآن أن الإيمان لا بد فيه من عمل مع التصديق، كما ذكر مثل ذلك في اسم الصلاة والزكاة والصيام والحج"^(٢).
وسيكون الكلام هنا عن مسألتين، وهي من المسائل العقدية الغيبية التي ضل فيها بعض أهل البدع، وهي:



(١) اشتقاق أسماء الله (ص: ٢٢٣).

(٢) الإيمان، لابن تيمية (ص: ١٠٥).



المسألة الأولى: رؤية الله عزَّجَلَّ

من مسائل الاعتقاد التي تواترت الأدلة عليها مسألة رؤية المؤمنين لربهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الآخِرَةِ**، وفي الجنة، فدل الكتاب والسنة وإجماع السلف على ذلك، ورؤيته عزَّجَلَّ في الجنة من أعظم النعيم لأهل الجنة، وسنذكر:

أولاً: الأدلة على إثباتها من القرآن الكريم:

قول الله عزَّجَلَّ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة: ٢٢-٢٣]، قال عكرمة: "تنظر إلى ربها"^(١).

وقال الحسن في قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: حسنة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنظر وهي تنظر إلى الخالق"^(٢).

وقال عطية العوفي في قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ إلى ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال: هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمتهم، وبصره محيط بهم، فذلك قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]^(٣).

وقال ابن عباس في رواية عطاء: "يريد إلى الله ناظرة"^(٤).

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: "ذكر ما يدعو إلى إثارة الآخرة، ببيان حال أهلها وتفاوتهم فيها، فقال في جزاء المؤثرين للآخرة على الدنيا: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ أي:

(١) تفسير الطبري (جامع البيان) ت شاكر (٧٢ / ٢٤).

(٢) تفسير الطبري (جامع البيان) ت شاكر (٧٢ / ٢٤).

(٣) تفسير الطبري (جامع البيان) ت شاكر (٧٢ / ٢٤)، وتفسير ابن كثير ت سالم (٣ / ٣١٠).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٣٩٣ / ٤).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

حسنة بهية، لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۗۗۗ﴾ (٢٣) أي: تنظر إلى ربها على حسب مراتبهم: منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشيا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثلته شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فزادوا جمالا إلى جمالهم، فنسأل الله الكريم أن يجعلنا معهم^(١).

وقول الله عزَّجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٥]، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (١٥) أي: لهم يوم القيامة منزل ونزل سجين، ثم هم يوم القيامة مع ذلك محجوبون عن رؤية ربهم وخالقهم.

قال الإمام أبو عبد الله الشافعي: في هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عزَّجَلَّ يومئذ.

وهذا الذي قاله الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في غاية الحسن، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية، كما دل عليه منطوق قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۗۗ﴾ (٢٣) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۗۗ﴾ (٢٣)، وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم عزَّجَلَّ في الدار الآخرة، رؤية بالأبصار في عرصات القيامة، وفي روضات الجنان الفاخرة^(٢).

(١) تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن) (ص: ٨٩٩-٩٠٠).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٨ / ٣٥١).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

وقول الله سبحانه: ﴿عَلَى الْأَرْيَاقِ يَنْظُرُونَ﴾ [سورة المطففين: ٢٣]، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "يَنْظُرُونَ" قيل: معناه: ينظرون في ملكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبئد. وقيل: معناه ﴿عَلَى الْأَرْيَاقِ يَنْظُرُونَ﴾ إلى الله عَزَّوَجَلَّ. وهذا مقابلة لما وصف به أولئك الفجار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [١٥] فذكر عن هؤلاء أنهم يباحون النظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ وهم على سررهم وفرشهم، كما في حديث ابن عمر^(١): "إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة ألفي سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، وإن أعلاه لمن ينظر إلى الله في اليوم مرتين"^(٢). وقال ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: "يَنْظُرُونَ" إلى ما أعد الله لهم من النعيم، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم"^(٣).

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٥٣)، وأحمد في المسند (٥٣١٧) بلفظ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية»، ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [٢٢] إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [٢٣]. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٣٨٢)، وفي السلسلة الصحيحة (١٩٨٥).

وأخرج البخاري في صحيحه (٧٥١١)، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا، فيقول له ربه: ادخل الجنة، فيقول: رب الجنة ملأى، فيقول له ذلك ثلاث مرات، فكل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى، فيقول: إن لك مثل الدنيا عشر مرار». وأخرجه مسلم (١٨٦)، (١٩٠).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٨ / ٣٥٢).

(٣) تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن) (ص: ٩١٦).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

وقول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة يونس: ٢٦]، "الحسنى"، هي الجنة، جعلها الله للمحسنين من خلقه جزاء، و"الزيادة عليها"، النظر إلى وجه الله عز وجل، قاله أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعامر بن سعد، وحذيفة، وأبو موسى الأشعري وعبدالرحمن بن أبي ليلى، والحسن، وقتادة، وكعب بن عجرة، وغيرهم^(١).

وقال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ أي: للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى، وهي الجنة، وزيادة: وهي النظر إلى وجه الله الكريم، هذا قول جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحذيفة، وأبو موسى، وعبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو قول الحسن، وعكرمة وعطاء، ومقاتل، والضحاك، والسدي^(٢).

وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير الآية: "ولما دعا إلى دار السلام كأن النفوس تشوقت إلى الأعمال الموجبة لها الموصلة إليها، فأخبر عنها بقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ أي: للذين أحسنوا في عبادة الخالق، بأن عبدوه على وجه المراقبة والنصيحة في عبوديته، وقاموا بما قدروا عليه منها، وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرون عليه من الإحسان القولي والفعلي، من بذل الإحسان المالي، والإحسان البدني، والأمر

(١) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان) ت شاكر (١٥ / ٦٢-٦٩).

(٢) تفسير البغوي - طيبة (٤ / ١٣٠).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهلين، ونصيحة المعرضين، وغير ذلك من وجوه البر والإحسان.

فهؤلاء الذين أحسنوا، لهم "الحسنى" وهي الجنة الكاملة في حسناتها، و"زيادة" وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، والفوز برضاه والبهجة بقربه، فبهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون، ويسأله السائلون^(١).

ثانياً: ومما يدل على ذلك في السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، ما يلي:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحب؟» قالوا: لا، قال: «فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبّع، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراي جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم...»^(٢)، الحديث.

(١) تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن) (ص: ٣٦٢).

(٢) أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

وأخرج البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال: «إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (سورة ق: ٣٩)، قال إسماعيل: «افعلوا لا تفوتنكم»^(١).

وعند مسلم عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

وغير ذلك من الأحاديث التي لا تخفى عليكم نتركها لضيق الوقت.

ثالثاً: الإجماع على رؤية المؤمنين لربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

نقل الإجماع على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة، وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم ولم يتنازعوا إلا في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...، ومن قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة

(١) أخرجه البخاري (٥٥٤)، (٧٤٣٤)، ومسلم (٦٣٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٨١).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

وإجماع سلف الأمة؛ لا سيما إذا ادعوا إنهم أفضل من موسى فإن هؤلاء يستتابون؛ فإن تابوا وإلا قتلوا، والله أعلم" ^(١).

وقال الإمام عبدالغني المقدسي رَحِمَهُ اللهُ: "وأجمع أهل الحق واتَّفَق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله" ^(٢).

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ: "وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة" ^(٣).

وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً وهذا الذي قالوه خطأ صريح، وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآيات القرآن فيها مشهورة" ^(٤).

(١) مجموع الفتاوى (٦ / ٥١٢).

(٢) عقيدة الحافظ تقي الدين عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي (ص: ٥٨).

(٣) شرح الطحاوية - ط دار السلام (ص: ١٨٩).

(٤) شرح النووي على مسلم (٣ / ١٥).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

شبهات منكري رؤية الله عز وجل والرد عليها:

الشبهة الأولى: استدل منكري رؤية الله بقول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ

وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]، فقالوا: الإدراك

المنفي إدراك البصر، فكان ذلك في نفي الرؤية.

والرد عليها نقول: هذا الاستدلال غير صحيح في نفي الرؤية، وإنما يستدل به على

نفي إدراد الأبصار له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والإدراك هنا بمعنى الإحاطة بالشيء والوقوف

على كنهه، قال البغوي رَحِمَهُ اللهُ: "وأما قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ علم أن

الإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك هو: الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به، والرؤية:

المعينة، وقد تكون الرؤية بالا إدراك، قال الله تعالى في قصة موسى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى

الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٦١-٦٢].

وقال: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخَنِّي﴾ [سورة طه: ٧٧]، فنفي الإدراك مع إثبات الرؤية،

فالله عز وجل يجوز أن يرى من غير إدراك وإحاطة كما يُعرف في الدنيا ولا يحاط به، قال

الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [سورة طه: ١١٠]، فنفي الإحاطة مع ثبوت العلم،

قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: لا تحيط به الأبصار، وقال عطاء: كلت أبصار

المخلوقين عن الإحاطة به، وقال ابن عباس ومقاتل: لا تدركه الأبصار في الدنيا،

وهو يرى في الآخرة، قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لا يخفى عليه شيء ولا

يفوته" (١).

(١) تفسير البغوي- طيبة (٣/ ١٧٤).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "إنما نفى الإدراك الذي هو الإحاطة كما قاله أكثر العلماء ولم ينف مجرد الرؤية؛ لأن المعدوم لا يرى وليس في كونه لا يرى مدح؛ إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحًا، وإنما المدح في كونه لا يحاط به، وإن رُئي؛ كما أنه لا يُحاط به وإن عُلِمَ، فكما أنه إذا عُلِمَ لا يُحاط به علمًا: فكذلك إذا رُئي لا يُحاط به رؤية، فكان في نفي الإدراك من إثبات عظمته ما يكون مدحًا وصفة كمال، وكان ذلك دليلًا على إثبات الرؤية لا على نفيها، لكنه دليل على إثبات الرؤية مع عدم الإحاطة، وهذا هو الحق الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها.

وإذا تأملت ذلك: وجدت كل نفي لا يستلزم ثبوتًا هو مما لم يصف الله به نفسه، فالذين لا يصفونه إلا بالسلب: لم يثبتوا في الحقيقة إلهًا محمودًا بل ولا موجودًا"^(١).
وقال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ: "﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، لكمال جلاله وعظمته وكبريائه، وإلا فالنفي الصرف لا مدح فيه"^(٢).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: "فالاستدلال بها -يعني: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾- على الرؤية من وجه حسن لطيف، وهو: أن الله تعالى إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به، وإنما يمدح الرب تعالى بالنفي إذا تضمن أمرًا وجوديًا، كمدحه بنفي السنة والنوم، المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللغوب والإعياء،

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٦-٣٧).

(٢) شرح الطحاوية، لابن أبي العز - ط دار السلام (ص: ١٠٦).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

المتضمن كمال القدرة، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير، المتضمن كمال الربوبية والألوهية وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال صمديته وغناه، ونفي الشفاعة عنده إلا بإذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه، ونفي الظلم، المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه، ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه، المتضمن كمال علمه وإحاطته، ونفي المثل، المتضمن لكمال ذاته وصفاته ولهذا لم يتمدح بعدم محض لم يتضمن أمراً ثبوتياً، فإن المعدم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه، فإن المعنى: أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به.

فقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ ٦١ قَالَ كَلَّا، فلم ينف موسى الرؤية، وإنما نفى الإدراك، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب تعالى يرى ولا يدرك، كما يعلم ولا يحاط به علماً، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية، كما ذكرت أقوالهم في تفسير الآية بل هذه الشمس المخلوقة لا يتمكن رائيها من إدراكها على ما هي عليه.

وأما الأحاديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، الدالة على الرؤية فمتواترة، رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن^(١).

وذكر الأحاديث التي سبق ذكرها.

(١) شرح الطحاوية، لابن أبي العز (ص: ١٩٢-١٩٣).



الشبهة الثانية: استدل القائلون بنفي الرؤية لله بقول الله سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]، فقالوا: لن هنا للنفي المؤبد.

وللرد على هذه الشبهة نقول: هذا الكلام لا يُسلم لهم به؛ لكونه كلام من لا يفقه اللغة العربية فإن "لن" لا تأتي للنفي المؤبد، فيكون المعنى هنا لن تراني في الدنيا، أو لن تراني هنا في الحال؛ لكونه يسأله الرؤية في الحال، قال البغوي رَحِمَهُ اللهُ: "قال الزجاج: فيه اختصار تقديره: أرني نفسك أنظر إليك. قال ابن عباس: أعطني النظر إليك. فإن قيل: كيف سأل الرؤية وقد علم أن الله تعالى لا يرى في الدنيا؟ قال الحسن: هاج به الشوق فسأل الرؤية.

وقيل: سأل الرؤية ظناً منه أنه يجوز أن يرى في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ وليس لبشر أن يطيق النظر إليّ في الدنيا من نظر إليّ في الدنيا مات فقال: إلهي سمعت كلامك فاشتقت إلى النظر إليك؛ ولأن أنظر إليك ثم أموت أحب إليّ من أن أعيش ولا أراك فقال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ وهو أعظم جبل بمدينة يقال له: زبير...



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية، وقالوا: قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾ ولن تكون للتأييد، ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية: لن تراني في الدنيا أو في الحال، لأنه كان يسأل الرؤية في الحال و"لن" لا تكون للتأييد، كقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾ [سورة البقرة: ٩٥]، إخبارًا عن اليهود، ثم أخبر عنهم أنهم يتمنون الموت في الآخرة يقولون: ﴿يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْكَ رَبُّكَ﴾ [سورة الزخرف: ٧٧]، و﴿يَلْتَمَسُ كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [سورة الحاقة: ٢٧]، والدليل عليه أنه لم ينسبه إلى الجهل بسؤال الرؤية، ولم يقل: إني لا أرى حتى تكون لهم حجة بل علق الرؤية على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل إذا جعل الله تعالى له تلك القوة، والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالاً^(١).

وقال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ: "وأما استدلال المعتزلة بقوله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾، وبقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، فالآيتان دليل عليهم:

أما الآية الأولى: فالاستدلال منها على ثبوت رؤيته من وجوه:

أحدها: أنه لا يظن بكليم الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته، أن يسأل ما لا يجوز عليه، بل هو عندهم من أعظم المحال.

الثاني: أن الله لم ينكر عليه سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله، وقال:

﴿إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة هود: ٤٦].

(١) تفسير البغوي - طيبة (٣/ ٢٧٥-٢٧٦).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

الثالث: أنه تعالى قال: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾، ولم يقل: إني لا أرى، أو لا تجوز رؤيتي، أو لست بمرئي، والفرق بين الجوابين ظاهر، ألا ترى أن من كان في كفه حجر فظنه رجل طعامًا فقال: أطعمنيه.

فالجواب الصحيح: أنه لا يؤكل، أما إذا كان طعامًا صح أن يقال: إنك لن تأكله، وهذا يدل على أنه سبحانه مرئي، ولكن موسى لا تحمل قواه رؤيته في هذه الدار؛ لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى.

يوضحه الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]، فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار، فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف؟

الخامس: أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقرًا، وذلك ممكن، وقد علق به الرؤية، ولو كانت محالًا لكان نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنا، والكل عندهم سواء.

السادس: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَجَلَى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، فإذا جاز أن يتجلي للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلي لرسوله وأوليائه في دار كرامته؟! ولكن الله أعلم موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار، فالبشر أضعف.

السابع: أن الله كلم موسى وناداه وناجاه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز؛ ولهذا لا يتم إنكار رؤيته إلا



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

بإنكار كلامه، وقد جمعوا بينهما، وأما دعواهم تأييد النفي بـ"لن" وأن ذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة؛ ففساد، فإنها لو قيدت بالتأييد لا يدل على دوام النفي في الآخرة، فكيف إذا أطلقت؟

قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾، مع قوله: ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [سورة الزخرف: ٧٧]؛ ولأنها لو كانت للتأييد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها، وقد جاء ذلك، قال تعالى: ﴿فَلَنْ أُنْبِجَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِـ[أبي]﴾ [سورة يوسف: ٨٠] فثبت أن لن لا تقتضي النفي المؤبد.

قال الشيخ جمال الدين ابن مالك رَحِمَهُ اللهُ:

ومن رأى النفي بلن مؤبداً *** فقله اردد وسواه فاعضداً^(١).

وسبق كلامه رَحِمَهُ اللهُ على قوله الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ في الجواب عن الشبهة السابقة.

والإمام أبو بكر الأجرى رَحِمَهُ اللهُ في كتاب التصديق بالنظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ من كتابه العظيم (الشريعة) بعد أن ذكر الحجج الدامغة على كل من أنكر رؤية الله عَزَّوَجَلَّ من القرآن والسنة وآثار الصحابة قال: "هذه الأخبار كلها يصدق بعضها بعضاً مع ظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون الله عَزَّوَجَلَّ، فالإيمان بهذا واجب، فمن آمن بما ذكرنا؛ فقد أصاب حظه من الخير إن شاء الله في الدنيا والآخرة، ومن كذب بجميع ما ذكرنا،

(١) شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص: ١٩١-١٩٢).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

وزعم أن الله عَزَّجَلَّ لا يرى في الآخرة فقد كفر، ومن كفر بهذا، فقد كفر بأمر كثيرة مما يجب عليه الإيمان بها،...

فإن اعترض بعض من قد استحوذ عليهم الشيطان فهم في غيهم يترددون، ممن يزعم أن الله عَزَّجَلَّ لا يرى في القيامة، واحتج بقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]، فجدد النظر إلى الله عَزَّجَلَّ بتأويله الخاطيء لهذه الآية، قيل له: يا جاهل إن الذي أنزل الله عَزَّجَلَّ عليه القرآن، وجعله الحجة على خلقه، وأمره بالبيان لما أنزل عليه من وحيه هو أعلم بتأويلها منك يا جهمي، هو الذي قال لنا: «إنكم سترون ربكم عَزَّجَلَّ كما ترون هذا القمر»، فقبلنا عنه ما بشرنا به من كرامة ربنا عَزَّجَلَّ على حسب ما تقدم ذكرنا له من الأخبار الصحاح عند أهل الحق من العلم، ثم فسر لنا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بعده، ومن بعدهم من التابعين: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة: ٢٢-٢٣]، فسروه على النظر إلى وجه الله عَزَّجَلَّ، وكانوا بتفسير القرآن وبتفسير ما احتججت به من قوله عَزَّجَلَّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ أعرف منك، وأهدى منك سبيلاً.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسر لنا قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦]، وكانت الزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى، وكذا عند صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

فاستغنى أهل الحق بهذا، مع تواتر الأخبار الصحاح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ، وقبلها أهل العلم أحسن قبول، وكانوا بتأويل الآية التي عارضت بها أهل الحق أعلم منك يا جهمي.

فإن قال قائل: فما تأويل قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾؟

قيل له: معناها عند أهل العلم: أي: لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه عَزَّوَجَلَّ، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكون في رؤيته، كما يقول الرجل: رأيت السماء وهو صادق، ولم يحط بصره بكل السماء، ولم يدركها. وكما يقول الرجل: رأيت البحر، وهو صادق ولم يدرك بصره كل البحر، ولم يحط بصره، هكذا فسر العلماء، إن كنت تعقل^(١).

وقال الإمام ابن حبان البستي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ فإنما معناه: لا تدركه الأبصار، يرى في القيامة ولا تدركه الأبصار إذا رأته؛ لأن الإدراك هو الإحاطة، والرؤية هي النظر، والله يُرى ولا يُدرك كنهه، لأن الإدراك يقع على المخلوقين، والنظر يكون من العبد لربه"^(٢).

وقال أبو الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني رَحِمَهُ اللَّهُ: "ويدل على ما قلناه (يعني رؤية الله عَزَّوَجَلَّ) قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]، وذلك أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما سمع كلام الله اشتاق إلى

(١) الشريعة، للأجري (٢/ ١٠٤٦-١٠٤٨).

(٢) صحيح ابن حبان: التقاسيم والأنواع (٤/ ٤٣٥).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

رؤيته فسأل الرؤية، فلو كانت رؤية الله مستحيلة لما سأها موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فقال: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ في الدنيا ولا تطيق عليها في الدنيا، وإنما منعه الله إياها في الدنيا لمعان:

أحدها: أن النظر الذي في عينه خلقه الله للفناء فلا ينظر به إلى الله الذي هو باق ولا يفنى.

والثاني: أن الدنيا دار تكليف فمعرفة الخلق له إنما هي عن غيب ليكون لهم الثواب لا معرفة ضرورية^(١).

والثالث: أن رؤية الله تعالى من أجل النعم التي ادخرها الله لأهل الجنة في الآخرة فلم يعطها أحدًا في الدنيا.

ولا يجوز أن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ نفي رؤيته في الدنيا والآخرة؛ لأنه لو أراد ذلك لقال: "لا تراني"، ولأنه لو كان سؤال موسى مستحيلًا لأخبره الله بذلك وقال: لا تسألن عما ليس لك به علم، كما قال لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة هود: ٤٦]، ولنهي موسى عن ذلك.

ثم قال الله لموسى: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ أي: اجعل الجبل علمًا بيني وبينك؛ لأنه أقوى منك، فإن استقر مكانه فسوف تراني، وإن لم يستقر الجبل مكانه لن تطيق رؤيتي في الدنيا.

(١) قال محقق الكتاب (سعود بن عبد العزيز الخلف): المراد هنا معرفة ضرورية تحصل بالمشاهدة.



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِّي﴾ [سورة الأعراف: ٤٣] دليل على جواز رؤية الله سبحانه لأن الله قادر على أن يقر الجبل مكانه^(١).
فظهر بهذا أنه لا دلالة لهم في هذه الآية، وأن النفي المراد به في الدنيا وليس المراد به في الآخرة.

الشبهة الثالثة: اعترض نفاة الرؤية على قول الله سبحانه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٣)

إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣) [سورة القيامة: ٢٢-٢٣]، وقالوا: بأن المراد هو انتظار الثواب لا النظر بالأبصار.

وللرد عليها نقول: سبق بيان ذلك في معنى الآية، وأنها دليل عليهم لا لهم، فالنظر إذا عُدِّيَّ بـ "إلى" كان المعنى نظر الأبصار، والقول بأنها بمعنى الانتظار خطأ، قال الأزهري رَحِمَهُ اللهُ: "ومن قال: إن معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣) بمعنى منتظرة، فقد أخطأ؛ لأن العرب لا تقول: نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرته، إنما تقول: نظرت فلاناً أي انتظرته ومنه قول الحطيئة:

وقد نظرتكم أبناء صادرة *** للورد طال بها حوزي وتناسي^(٢).

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٦٤١-٦٤٣).

(٢) الحوز: السير اللين. والتنساس: السير الشديد. ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام (٤/



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

فإذا قلت: نظرت إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرت في الأمر احتمال أن يكون تفكراً، وتدبراً بالقلب"^(١).

وسبق كلام المفسرين على تفسري الآية، وأن الآية هي دليل على الإثبات لا النفي. هذه أبرز الشبهات التي استدلت بها نفاة الرؤية من القرآن الكريم.

الشبهة الرابعة: استدلووا بحديث: «نور أنى أراه»:

أما من السنة فقد استدلووا ببعض الأحاديث كحديث أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه»^(٢)، رواه مسلم. قالوا: هذا الحديث ينفي الرؤية مطلقاً حيث استبعد حصول الرؤية بقوله: «أنى أراه» وأنى بمعنى كيف. ولو علم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه سيراه في الآخرة لأخبر أبا ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وللرد على هذه الشبهة نقول: هذا الاستدلال خطأ بيّن، فسؤال أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل رأيت ربك؟ متعلق بحادثة المعراج، وهي حادثة وقعت في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهي في الدنيا وليست في الآخرة، وعليه فالنفي النبوي لا ينسحب على الرؤية في الآخرة.

(١) تهذيب اللغة، للأزهري (١٤ / ٢٦٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٨).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

وأيضًا كونه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يخبر أبا ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في نفس الحديث بأنه سيراه في الآخرة لا يلزم انتفى الرؤية لكون السؤال كان هل رآه في واقعة المعراج فحسب، فجاء الجواب مقتصرًا على تلك الحادثة.

وقد سبق بيان الأدلة على ثبوت الرؤية، فلا حجة لهم في هذا الحديث، هذا وقد وقع الخلاف بين الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في رؤية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه في المعراج. فهذه أبرز شبهات من أنكر رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الآخرة، وقد بينا بطلانها وتهافتها، وظهر بذلك صحة اعتقاد السلف في إثبات الرؤية، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: "الرد على الجهمية في قولهم: إنها تنتظر الثواب فقالوا: إنها تنتظر الثواب من ربه.

فقلنا: إنها مع ما تنتظر الثواب هي ترى ربه.

فقالوا: إن الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، وتلوا آية من المتشابهة من قول الله جل ثناؤه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾.

وقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرف معنى قول الله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ وقال: «إنكم سترون ربكم».

وقال لموسى: ﴿لَنْ تَرَنِي﴾، ولم يقل: لن أرى، فأيهما أولى أن نتبع: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: «إنكم سترون ربكم»، أو قول الجهمي حين قال: لا ترون



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

ربكم؟! والأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أهل الجنة يرون ربهم، لا يختلف فيها أهل العلم.

ومن حديث سفيان عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد في قول الله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦]، قال: النظر إلى وجه الله.

ومن حديث ثابت البناني عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا استقر أهل الجنة في الجنة ونادى مناد: يا أهل الجنة إن الله قد أذن لكم في الزيادة، قال: فيكشف الحجاب فيتجلى لهم»^(١). وذكر الحديث.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: فينظرون إلى الله لا إله إلا هو، وإنما نرجو أن يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم ويحبون عن الله، لأن الله قال للكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٥] فإذا كان الكافر يجب عن الله، والمؤمن يجب عن الله، فما فضل المؤمن على الكافر؟

والحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته، وجعلنا ممن اتبع، ولم يجعلنا ممن ابتدع، والحمد لله وحده^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (١٨١)، عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجننا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عَزَّ وَجَلَّ». وأحمد في المسند (١٨٩٣٦)، وغيرهما.

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل (ص: ١٣٠-١٣٤)، جعلت كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ في نهاية المسألة وبعده كلام الإمام ابن بطه رَحِمَهُ اللَّهُ لكون كلامهما فيه رد على أكثر من شبهة.



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

وذكر الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ كَلامًا جَمِيلًا في المسألة أنقله بطوله؛ لجماله وفائدته:

اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفته قدر ما وصف منها، إذا لم تعرف قدر ما وصف فما كلفك علم ما لم يصف، هل تستدل بذلك على شيء من طاعته أو تتزحزح عن شيء من معصيته؟

فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقًا وتكلفًا قد ﴿أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [سورة الأنعام: ٧١]، فصار أحدها، ومنها يستدل من زعم على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال: لا بد إن كان له كذا من أن يكون له كذا، فعمي عن البين بالخفي، بجحد ما سمي الرب من نفسه، فصمت الرب عما لم يسم منها، فلم يزل يميل له الشيطان حتى جحد قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾، فقال: لا يراه أحد يوم القيامة، فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أوليائه يوم القيامة من النظر إلى وجهه، ونصرتهم إياهم ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ [سورة القمر: ٥٥]، وقد قضى أنهم لا يموتون، فهم بالنظر إليه ينضرون وإنما كان يهلك من رآه حيث لم يكن يبقى سواه، فلما حتم البقاء، ونفى الموت والفناء، أكرم أوليائه بالنظر إليه واللقاء، فورب السماء والأرض ليعلن الله رؤيته يوم القيامة للمخلصين ثوابًا فتنصر بها وجوههم دون المجرمين، وتفلج بها حجتهم على الجاحدين، فهم وشيعته وهم عن ربهم يومئذ محبوبون، لا يرونه كما زعموا أنه لا



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

يرى، ولا يكلمهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم، كيف لم يعتبر قائله بقول الله

تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ (١٥)؟

أيظن أن الله يقصيههم ويعذبهم بأمر يزعم الفاسق أنه وأولياؤه فيه سواء؟ وإنما

جحد رؤيته يوم القيامة؛ إقامة للحجة الضالة المضلة؛ لأنه قد عرف إذا تجلى لهم يوم

القيامة رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين، وكان له جاحدا وقال المسلمون: يا

رسول الله: هل نرى ربنا؟ وذلك قبل أن ينزل الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إلى ربها

ناظرة﴾ (٢٣)، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هل تضارون في رؤية الشمس دونها

سحاب؟» قالوا: لا، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه

سحاب؟» فقالوا: لا، قال: «فإنكم ترون ربكم يومئذ كذلك»..^(١)

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعلم رحمك الله أن العصمة في الدين إن تته حيث انتهى بك فلا

تجاوز ما قد حد لك، فإن من قوام الدين معرفة المعروف، وإنكار المنكر، فما بسطت

عليه المعرفة، وسكنت إليه الأفتدة، وذكر أصله في الكتاب والسنة، وتوارث علمه

الأمة، فلا تخافن في ذكره، وصفته من ربك ما وصف من نفسه عبثا، ولا تتكلفن لما

وصف لك من ذلك قدرا، وما أنكرته نفسك ولم تجد ذكره في كتاب ربك، ولا في

الحديث عن نبيك، من صفة ربك فلا تتكلفن علمه بعقلك، ولا تصفه بلسانك،

واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه؛ فإن تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه

مثل إنكارك ما وصف منها، فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وصفه من نفسه،

(١) الإبانة الكبرى، لابن بطة (٧/ ٦٥-٦٧).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

فكذلك أعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف منها، فقد والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف، وينكرون المنكر وبإنكارهم ينكر، يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه، فما مرض من ذكر هذا وتسميته من الرب قلب مسلم، ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن. وما ذكر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سماه من صفة ربه، فهو بمنزلة ما سمي ووصف الرب تعالى من نفسه، من أجل ما وصفنا، كالجاحد المنكر لما وصفنا منها، والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم، الواصفون لربهم بما وصف من نفسه، التاركون لما ترك من ذكرها، لا ينكرون صفة ما سمي منه جحداً، ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقاً؛ لأن الحق ترك ما ترك، وتسمية ما سمي ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ١١٥]، وهب الله لنا ولكم حكماً وألحقنا بالصالحين.

قال الشيخ: فقد ذكرت لكم رحمكم الله من تثبيت رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة في الجنة، وشرحت ذلك وبينته ملخصاً من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإجماع العلماء، وأئمة المسلمين، ولغات العرب ما في بعضه كفاية، وغنى وهداية، وشفاء لمن وهب الله بصيرة، وأراد به مولاه الكريم الخير والسلامة، فأما الجهمي الملعون الذي قد غلب على قلبه الرين، ومنع العصمة، وحيل بينه وبين التوفيق، فإنه يجحد ذلك كله وينكره، ويعرض عنه، ويتخذ هزواً، فهو من الذين قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [سورة لقمان: ٧] فالجهمي ينكر أن المؤمنين يرون ربهم في القيامة، فإذا سئل عن حجته في



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

ذلك نزع بآيات من متشابه القرآن، وهو في أصل مذهبه، وتأسيس اعتقاده تكذيب القرآن وجحده، فيمونه باحتجاجه بمتشابه القرآن على جهال الناس، ومن لا علم عنده، فيقول حجتي في ذلك قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، فظن من سمع كلامهم أنهم نزهوه، وأجلوه، ووحده، بإنكارهم رؤيته، واحتجاجهم بمتشابه القرآن، فيقال لهم: أخبرونا، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أعلم بكتاب الله ومعاني كلامه، ومراده في وحيه وتنزيله أم جهم بن صفوان؟

فإن الذي أنزل عليه القرآن وجاء بالهدى من ربه والبرهان يقول: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس في نحر الظهيرة»^(١)، «وإن من أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تعالى كل يوم مرتين»^(٢)، أفيظن الجهمي الملحد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قرأ هذه الآية التي احتج بها الجهمي؟

(١) لم أجد هذا اللفظ وهو عند البخاري في صحيحه (٧٤٣٦) عن جرير بن حازم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة البدر، فقال: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٦٢٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٠٠٠)، وأبو يعلى في مسنده (٥٧٢٩)، جميعهم بإسناد ضعيف؛ لضعف ثوير بن أبي فاختة، وذكر الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٨٦٦٩)، وقال: "رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة وهو مجمع على ضعفه". وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير (٢٢٦)، وقال البرقاني في سؤالات البرقاني للدارقطني ت القشقرى (ص: ٢٠): "ثوير بن أبي فاختة مولى بني هاشم متروك وأبو فاختة سعيد بن علاقة". وضعف الحديث الألباني في ضعيف الجامع برقم (١٣٨١).



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

أم يقول: إنه قد قرأها؟ أم يزعم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عارض القرآن، وتلقاه بالخلاف عليه والرد كما تفعل الجهمية والمعتزلة؟

فإن بعض المعتزلة إذا وضع عندهم صحة الروايات، والآثار الصحيحة التي لا يجوز عليها التواطؤ والاستحالة، قالوا: قد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك، لكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مشبها، والمشبه عندهم كافر ملحد، فأعظم من قولهم في نبيهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلامهم في ربهم، وإلحادهم في أسمائه وجحدهم لصفاته، وإبطاهم ربوبيته، ألا ترى أنك لو جالست المعتزلي عمره كله، ما قطع مجلسه، ولا أفنى ليله ونهاره إلا بالخصومة والجدل في الله، وفي صفاته، وقدره، وفي جحد العلم، وفي نفي الصفات، قد ولهته الخصومة، وألهاه الجدل عن النظر في الحلال والحرام اللذين تعبد الله بعلمهما، وفرض عليه العمل بهما، والعمل بالذي فرضه الله من علم ذلك، فأما حجته، وخصومته بقول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، فإن معنى ذلك واضح لا يخيل على أهل العلم والمعرفة، ذلك أنك تنظر إلى الصغير من خلق الله فيما يدركه بصرك، ولا يحيط نظرك، فالله تعالى أجل وأعظم من كل شيء يدركه بصر وإنما الإدراك أن يحيط البصر بالشيء حتى يراه كله فذلك الإدراك، ألا ترى أنك ترى القمر فلا ترى منه إلا ما ظهر من وجهه، ويخفى عليك ما غاب من قفاه، وكذلك الشمس، وكذلك السماء وكذلك البحر، وكذلك الجبل، وإن الرجل ليكلمك وهم معك فما يدركه بصرك، وإنما تنظر منه إلى ما أقبل عليك منه، وإنما قول



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، لا تحيط به لعظمته وجلاله، ولكن الجهمي عدو الله إنما ينزع إلى المتشابه ليفتن الجاهل.

قالت الجهمية: إنما معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣)، إنما أراد بذلك الانتظار، فخالفت في ذلك بهذا التأويل جميع لغات العرب، وما يعرفه الفصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب، قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (١٠٣) [سورة النحل: ١٠٣]، وقال: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [سورة الزمر: ٢٨]، فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب، وكلامها أن يكون معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣) الانتظار، ألا ترى أنه لا يقول أحد: إني أنظر إليك يعني أنتظر، وإنما يقول: أنتظر، فإذا دخل في الكلام إلى، فليس يجوز أن يعني به غير النظر، يقول: أنظر إليك، وكذلك قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣)، ولو أراد الانتظار لقال: لربها منتظرة، ولربها ناظرة، وذلك كله واضح بين عند أهل العلم، ممن وهب الله له علما في كتابه، وبصرا في دينه، فاعلم أن كل شيء معناه الانتظار فإنه لا يكون بالتخفيف، ولا يكون إلا بالثقل، فأما ما عني به الانتظار، فقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ [سورة الزخرف: ٦٦]، معناه هل ينتظرون إلا الساعة، ونظير ذلك، وشبهه وشاهده: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ﴾ [سورة يونس: ١٠٢]، فتبين أن الثقل إنما هو في الانتظار، كقوله: ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ثم قال: ﴿إِلَّا﴾ فثقل، وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ٢١٠]، فهذا انتظار مثقل، وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [سورة الأعراف: ٥٣]، يعني: ينتظرون، فثقل، وقال مما هو بمعنى النظر فخفف: ﴿أَفَلَمْ



المسألة الأولى: رؤية الله عز وجل في الآخرة

يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ﴿سورة ق: ٦﴾، فلما كان معناه النظر، قال: ﴿إِلَى﴾ فخفف،
وقال: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [سورة الأنعام: ٩٩]، وقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ
كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الغاشية: ١٧]؟ وكذلك قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ معناه:
النظر" (١).

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه الكريم، وأن يوفقنا لكل خير.
أكتفي بما سبق بيانه في المسألة، وما كان من صواب فمن الله سبحانه، وما كان من
خطئ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله عَزَّوَجَلَّ من الزلل، وأسأل الله التوفيق
والسداد، والحمد لله رب العالمين.



(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٧ / ٦٨ - ٧٤).



المسألة الثانية: الشفاعة:**تعريف الشفاعة في اللغة والاصطلاح:**

أولاً: الشفاعة في اللغة: مشتقة من الشفع الذي هو خلاف الوتر^(١)، يقال: شفع الشيء؛ ضم مثله إليه فجعل الوتر شفعاً^(٢)، ويقول ابن فارس رَحْمَةُ اللَّهِ: "الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيين، والشفع خلاف الوتر"^(٣). قال ابن الأثير رَحْمَةُ اللَّهِ: "يقال: شَفَعْ شَفَاعَةً فهو شَافِعٌ وَشَفِيعٌ وَالْمُشَفَّعُ: الذي يَقْبَلُ الشَّفَاعَةَ، وَالْمُشَفَّعُ الذي تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُ"^(٤). فأصل كلمة الشفاعة تدل على ضم الشيء إلى مثله، وهي مشتقة من الشفع الذي هو ضد والوتر.

ثانياً: الشفاعة في الاصطلاح: ورد تعريف الشفاعة في الاصطلاح عن أهل العلم تعاريف متعددة فقال ابن الأثير رَحْمَةُ اللَّهِ: "هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم"^(٥)، وَالْمُشَفَّعُ الذي يَقْبَلُ الشَّفَاعَةَ، وَالْمُشَفَّعُ الذي تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُ^(٦).

(١) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (٩٤٧).

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره (٤٨٧/١).

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٢٠١/٣).

(٤) النهاية في غريب الأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (١١٨٤/٢).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١١٨٤/٢)، ولسان العرب، لابن منظور (١٨٣/٨).

(٦) لسان العرب، لابن منظور (١٨٣/٨).



المسألة الثانية: الشفاعة

ويقول ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: "الشَّفَاعَةُ: الوَسَاطَةُ فِي إِيْصَالِ خَيْرٍ أَوْ دَفْعِ شَرٍّ، سَوَاءٌ كَانَتْ بِطَلَبٍ مِنَ الْمُتَنَفِّعِ أَمْ لَا"^(١).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "فهي على التحقيق إظهار لمنزلة الشفيع عند المشفع، وإيصال المنفعة إلى المشفوع له"^(٢).

فالشفاعة إذا لا تختص بدرء المفسد فقط، وإنما هي شاملة لدرء المفسد وجلب المصالح، في الدنيا في الأمور المشروعة، أو أمور الآخرة، والعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ يعرفها بقوله: "الشفاعة في الاصطلاح: هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة"^(٣).

جلب منفعة مثل شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل الجنة بدخولها، ودفع مضرة مثل لمن استحق النار أن لا يدخلها"^(٤).

ويمكن القول بأن الشفاعة اصطلاحاً هي التجاوز عن الذنوب والجرائم بين طرفين من أجل إيصال الخير، ودفع الشر إظهاراً للمنزلة الشفيع عند المشفع، والله أعلم. والعلاقة بين التعريف اللغوي للشفاعة والمعنى الاصطلاحي أنهما بمعنى نفع الغير، والوقوف بجانبه.

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١٤٣/٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (٢٩٥/٥).

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للعثيمين (ص: ١٦٩)، والقول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين (١٤٥/٢).

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين (١/٣٣٠).



أنواع الشفاعة في الآخرة:

يوم القيامة يوم عصيب يشتد فيه البلاء بالخلق ويطول عليهم الوقوف فيه مع ما يحصل لهم من المعاناة من حر وأهوال وكربات، فيتجه الناس للبحث عن من يخلصهم فيأتون إلى أبيهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فيعتذر ثم ينتقلون إلى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ فيعتذر ثم يأتون إلى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فيعتذر، ثم موسى ثم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وكلاهما يعتذر، ثم بعد ذلك ينتقلون إلى النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: أنا لها أنا لها، فيشفع لأهل الموقف لفصل القضاء بينهم وذلك هو المقام المحمود الذي وعده ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]، قال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي يقومه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة للشفاعة للناس ليرحمهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم^(١).

روى الإمام الطبري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة^(٢).

ونقل ابن كثير عن ابن عباس أنه قال: "إن ربك سيبعثك مقاما محمودا وهي الشفاعة، وكل "عسى" في القرآن فهي واجبة"^(٣).

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (٤٣ / ١٥)

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (٤٤ / ١٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٤ / ١٢١)



المسألة الثانية: الشفاعة

وروى الإمام الطبري عن مجاهد والحسن بأن المراد بالمقام المحمود شفاعة محمد يوم القيامة^(١).

وقال قتادة: "هي الشفاعة، يشفعه الله في أمته"^(٢).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "اختلف في المقام المحمود على أربعة أقوال: الأول- وهو أصحابها-: الشفاعة للناس يوم القيامة، قاله حذيفة بن اليمان.

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر قال: "إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها تقول: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود"^(٣).

وفي صحيح مسلم عن أنس قال: حدثنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك، فيقول: لست لها ولكن عليكم بإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه خليل الله، فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كلیم الله، فيؤتى موسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه روح الله وكلمته، فيؤتى عيسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأوتى فأقول: أنا لها»^(٤)، وذكر الحديث.

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (١٥ / ٤٥)

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (١٥ / ٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٧١٨).

(٤) أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣).



المسألة الثانية: الشفاعة

وروى الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩] سئل عنها قال: «هي الشفاعة»^(١)، قال: هذا حديث حسن صحيح.

إذا ثبت أن المقام المحمود هو أمر الشفاعة الذي يتدافعه الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حتى ينتهي الأمر إلى نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيشفع هذه الشفاعة لأهل الموقف ليعجل حسابهم ويراحوا من هول موقفهم، وهو الخاصة به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولأجل ذلك قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»^(٢)»^(٣).

وقال ابن بطال رَحِمَهُ اللهُ: "... والجمهور على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة، وبالغ الواحدي فنقل فيه الإجماع"^(٤)، ورجح ذلك الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ بعد أن ذكر أقوال أئمة التفسير^(٥).

فالشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، وهي واقعة لمن أذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى له ورضي عنه وعن المشفوع له، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

(١) أخرجه الترمذي (٣١٣٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٣٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٣٠٨)، وابن حبان في صحيحه (٦٢٤٢)، وقال محققه الأرناؤوط: "إسناده صحيح

على شرط الصحيح"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٧١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٠٩/١٠-٣١٠).

(٤) نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٢٦/١١).

(٥) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٢٧/١١).



المسألة الثانية: الشفاعة

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "وتقرر في هذه الآية أن الله يأذن لمن يشاء في الشفاعة، وهم الأنبياء والعلماء والمجاهدون والملائكة وغيرهم ممن أكرمهم وشرفهم الله، ثم لا يشفعون إلا لمن ارتضى، كما قال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [سورة الأنبياء: ٢٨]، قال ابن عطية: والذي يظهر أن العلماء والصالحين يشفعون فيمن لم يصل إلى النار وهو بين المنزلتين، أو وصل ولكن له أعمال صالحة"^(١).

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عزَّوَجَلَّ أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع عنده إلا بإذنه له في الشفاعة كما في حديث الشفاعة: «آتي تحت العرش فأخر ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع»، قال: «فيحدي حداً فأدخلهم الجنة»^(٢)^(٣).

ثم إن العلماء اختلفوا في شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أقوال متعددة، فذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في الواسطية أن شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث شفاعات، فقال رَحِمَهُ اللهُ: "أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء؛ آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى بن مريم عن الشفاعة حتى تنتهي إليه.

وأما الشفاعة الثانية: فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، وهاتان الشفاعتان خاصتان له.

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣/٢٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٧٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (١/٦٧٩).



المسألة الثانية: الشفاعة

وأما الشفاعة الثالثة: فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصدّيقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها، ويخرج الله من النار أقواما بغير شفاعة؛ بل بفضلته ورحمته^(١). وقال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ: "إذا أثبت أن المقام المحمود هو أمر الشفاعة الذي يتدافعه الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حتى ينتهي الأمر إلى نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيشفع هذه الشفاعة العامة لأهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ليراحوا من هول موقفهم، فاعلم أن العلماء اختلفوا في شفاعاته وكم هي؟، فقال النقاش: لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث شفاعات: العامة، وشفاعة في السبق إلى الجنة، وشفاعة في أهل الكبائر، وقال ابن عطية في تفسيره: والمشهور أنها شفاعتان فقط العامة وشفاعة في إخراج المذنبين من النار وهذه الشفاعة الثانية لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء. قال القاضي عياض شفاعات نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة خمس شفاعات: الأولى: العامة.

الثانية: إدخال قوم الجنة بغير حساب.

الثالثة: في قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفعه فيهم نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن شاء أن يشفع، ويدخلون الجنة وهذه الشفاعة هي التي أنكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة، فمنعتها على أصولهم الفاسدة وهي الاستحقاق العقلي المبني على التحسين والتقيح.

(١) شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد خليل هراس (ص: ٢١٥).



المسألة الثانية: الشفاعة

الرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا وغيره من الأنبياء والملائكة وإخوانهم من المؤمنين.

الخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وترفيعها. قال القاضي عياض: وهذه الشفاعة لا تنكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة الحشر الأول^(١).

وذكر ابن أبي العز الحنفي في شرحه على الطحاوية بأن الشفاعة ثمانية أنواع^(٢)، ومنها ما هو خاص بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكر الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ الشفاعة ستة أنواع^(٣)، وكذلك الشيخ عمر بن سليمان الأشقر^(٤)، فإذا تقرر هذا فإن الشفاعة في الآخرة أنواع:

النوع الأول: وهي الشفاعة العامة: وهي التي يتدافعها الأنبياء آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام كل واحد يحيل على الآخر إلى أن يصلوا إلى نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما تقدم الكلام عليها باختصار في بداية المطلب، وهي المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [سورة

الإسراء: ٧٩].

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله القرطبي (٦٠٦-٦٠٧)، بتصرف يسير.

(٢) شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ط دار السلام (ص: ١٣٢-٢٣٣).

(٣) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (ص: ٧٥).

(٤) القيامة الكبرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (ص: ١٨٩).



وثبت عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض، فيأتون آدم فيقولون له: اشفع لذريتك، فيقول: لست لها ولكن عليكم بإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه خليل الله، فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه كليم الله، فيؤتي موسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه روح الله وكلمته، فيؤتي عيسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأوتي فأقول: أنا لها، فأنتلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي، فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن يلهمينه الله ثم أخرج له ساجدًا، فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول: رب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة، أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنتلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدًا فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول: أمتي أمتي، فيقال: لي فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها فأنتلق فأفعل ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدًا، فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنتلق فأفعل»^(١).

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣).



المسألة الثانية: الشفاعة

وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "والحكمة في أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله وسلامه عليهم في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي والله أعلم إظهار فضيلة نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنهم لو سألوه ابتداء لكان يحتمل أن غيره يقدر على هذا ويحصله، وأما إذا سألوا غيره من رسل الله تعالى وأصفيائه فامتنعوا ثم سألوه فأجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وعظيم الأدلال والأنس.

وفيه تفضيله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جميع المخلوقين من الرسل والأدميين والملائكة، فإن هذا الأمر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الإقدام عليه غيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليهم أجمعين، والله أعلم" (١).

فالحكمة من جعل الناس يترددون على غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه بيان إظهار فضله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما يقول السفاريني رَحِمَهُ اللهُ: "وحكمة إلهام الناس التردد إلى غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبله، ولم يلهموا المجيء إليه من أول وهلة لإظهار فضله وشرفه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (٢).

النوع الثاني: شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع ليدخلوا الجنة، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "وظهر لي بالتبع شفاعته

(١) شرح النووي على مسلم (٣/٥٦).

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية، لأبي العون

محمد بن أحمد السفاريني (٢/٢٠٨).



المسألة الثانية: الشفاعة

أخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة، أرجح الأقوال في أصحاب الأعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم" (١).

وقال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ: "شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلونها" (٢).

النوع الثالث: شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوم قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها (٣).

النوع الرابع: شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما

كان يقتضيه ثواب أعمالهم (٤)، ودليل هذا النوع عن أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر»، فضج ناس من أهله، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»، ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه» (٥).

(١) فتح الباري، لابن حجر (١١ / ٤٢٨)، بتصرف يسير.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٩)، وانظر: النهاية في الفتن والملاحم، للحافظ ابن كثير (٢ / ٢٠٤).

(٣) انظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز (٢٨٨)، وتفسير ابن كثير (٥ / ١٠٤)، والقيامة الكبرى، لعمر بن سليمان الأشقر (ص: ١٨٩)، وغيرها.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٩).

(٥) أخرجه مسلم (٩٢٠).



المسألة الثانية: الشفاعة

وعن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ»، وَرَأَيْتُ بِيَاضَ إِبْطِيهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ»^(١).

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زِيَادَةِ الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ لِأَهْلِهَا وَتَرْفِيعِهَا"^(٢).

النوع الخامس: شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَامٍ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٣). ويستدل لهذا النوع بحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَيَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ»، ثُمَّ قَامَ آخِرَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةٌ»^(٤).

ووجه الدلالة منه دعاؤه لعكاشة بن محصن أن يجعله من أولئك السبعين ألفاً فدعاؤه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفاعته له^(٥).

(١) أخرجه البخاري (٦٣٨٣).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص: ٦٠٨)، وينظر: شرح النووي على مسلم (٣/٣٦).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٣٢)، وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص: ٤٤).

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٤٢)، ومسلم (٢١٦).

(٥) مباحث العقيدة في سورة الزمر، الدكتور: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ (ص: ٣٠٧).



المسألة الثانية: الشفاعة

النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه كشفاعته

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه^(١)، ودليله ما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه»^(٢).

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في التذكرة بعد ذكر هذا النوع: "فإن قيل: فقد قال تعالى:

﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [سورة المدثر: ٤٨]، قيل له: لا تنفعه في الخروج من النار،

كما تنفع عصاة الموحدين، الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة"^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "لعله تنفعه شفاعتي" ظهر من حديث

العباس^(٤) وقوع هذا الترجي، واستشكل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تنفعه شفاعتي»

بقوله تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾؟

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٨٥)، ومسلم (٢١٠).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص: ٦٠٨)، وانظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز (ص: ٢٣٣).

(٤) كذا في الفتح والظاهر أن المراد حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكونه هو الحديث المشروح. والله أعلم.



المسألة الثانية: الشفاعة

وأجيب بأنه خص ولذلك عدوه في خصائص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل: معنى المنفعة في الآية يخالف معنى المنفعة في الحديث والمراد بها في الآية الإخراج من النار وفي الحديث: «المنفعة بالتخفيف»^(١) أهـ.

وهذه الشفاعة خاصة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

النوع السابع: شفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أن يؤذن لأهل الجنة في دخولها^(٢)، ومن أدلة هذا النوع ما جاء في صحيح مسلم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعًا»^(٣). وفي حديث آخر عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول: محمد فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك»^(٤).

وهذه الشفاعة خاصة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك أن أهل الجنة إذا عبروا الصراط، وقفوا على قنطرة فيقتص بعضهم من بعض، وهذا القصاص غير القصاص الذي يكون في عرصات القيامة، بل هو أخص يطهر الله سبحانه فيه القلوب، ويزيل ما فيها من أحقاد وضغائن، فإذا هُذِّبوا ونُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَلَكِنَّهُمْ إِذَا أَتَوْا

(١) فتح الباري، لابن حجر (١١ / ٤٣١).

(٢) مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايش حسن الشيخ (ص: ٣٠٨).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٦).

(٤) أخرجه مسلم (١٩٧).



المسألة الثانية: الشفاعة

إلى الجنة وجدوها مغلقة لا تفتح لهم الأبواب حتى يشفع لهم الحبيب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

النوع الثامن: الشفاعة في أهل الكبائر من هذه الأمة ممن دخل النار فيخرجون منها، ولكن هذا مقيد بأن يكون سالماً من الشرك والكفر، ودليل هذا النوع ما روي عن أنس بن مالك، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»^(١).

وروي عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديث الشفاعة الطويل، وفيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ثم أرجع فأقول: يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن، ووجب عليه الخلود، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة»^(٢).

وروى الإمام مسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة»^(٣).

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، وأحمد في المسند (١٣٢٢٢)، وقال محققوه: «إسناده صحيح»، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٣٧١٤)، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/٣٧٦): «وهو حديث صحيح، خلافاً لمن يظن ضعفه من المغرورين بأرائهم، المتبعين لأهوائهم!».

(٢) أخرجه البخاري (٧٤١٠).

(٣) أخرجه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣).



المسألة الثانية: الشفاعة

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا، فيلقون في نهر الحياة، أو الحيا، فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية؟»^(١)، والأحاديث في هذا كثيرة جداً.

قال الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ: "إن شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي ذكرت أنها لأهل الكبائر، ...، وأنها لمن قد أدخل النار، من غير أهل النار والذين هم أهلها أهل الخلود فيها، بل لقوم من أهل التوحيد ارتكبوا ذنوباً وخطايا فأدخلوا النار لتصيبهم سفحاً منها"^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الأمة: أن نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشافع المشفع، وأنه يشفع في الخلائق يوم القيامة، وأن الناس يستشفعون به، يطلبون منه أن يشفع لهم إلى ربهم، وأنه يشفع لهم. ثم اتفق أهل السنة والجماعة أنه يشفع في أهل الكبائر وأنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد"^(٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في عصاة الموحدين من أهل الكبائر: "هؤلاء هم القسم الذين جاءت فيهم الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنهم

(١) رواه مسلم (١٨٤).

(٢) كتاب التوحيد، للإمام ابن خزيمة (٢/٦٥٩).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١/١٠٨).



المسألة الثانية: الشفاعة

يدخلون النار فيكونون فيها على مقدار أعمالهم: فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ويلبثون فيها على قدر أعمالهم، ثم يخرجون منها، فينبتون على أنهار الجنة: فيفيض عليهم أهل الجنة من الماء حتى تنبت أجسادهم، ثم يدخلون الجنة، وهم الطبقة الذين يخرجون من النار بشفاعة الشافعين، وهم الذين يأمر الله سيد الشفعاءً مراراً أن يخرجهم من النار بما معهم من الإيمان" (١).

وقال الطحاوي رَحْمَةُ اللَّهِ: "وأهل الكبائر من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون وإن كانوا غير تائبين" (٢).

فظهر بهذا أن أهل الكبائر الموحدين الذين دخلوا النار يخرجون منها بعد أن يعذبوا بقدر ذنوبهم، ويكون خروجهم بالشفاعة أو برحمة أرحم الراحمين جَلَّ جَلَالُهُ سواءً كانوا من أهل الكبائر أو دون ذلك من الذنوب التي هي دون الشرك، فالذنوب وإن عظمت غير الشرك لا توجب لصاحبها الخلود في النار.

أما من أشرك بالله عَزَّجَلَّ فقد قال الله سبحانه في شأنهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٨]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: ١١٦].

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية (ص: ٣٨٥).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢/٥٢٤).



الشفاعة بين النفي والإثبات:

وردت الشفاعة في القرآن الكريم في آيات كثيرة بعضها تنص على إثباتها وأخرى بنفيها، فالشفاعة التي أثبتها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لأهل الإسلام من أهل التوحيد فقد سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سؤلاً في غاية الأهمية: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فأجاب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو من نفسه»^(١).

فأصل وقوع الشفاعة هو تحقيق التوحيد، ورضى الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى عن الشافع والمشفوع له والمشفوع فيه قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [سورة يونس: ٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "والشفاعة التي أثبتها الله ورسوله هي الشفاعة الصادرة عن إذنه لمن وحده، والتي نفاها الله هي الشفاعة الشركية، التي في قلوب المشركين، المتخذين من دون الله شفعاء، فيعاملون بنقيض قصدهم من شفعاتهم، ويفوز بها الموحدون"^(٢).

ويقول أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "من ذا الذي يشفع لماليكه إن أراد عقوبتهم، إلا أن يخليه، ويأذن له بالشفاعة لهم، وإنما قال ذلك تعالى ذكره؛ لأن المشركين قالوا: ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى! فقال الله تعالى ذكره لهم: لي ما في

(١) أخرجه البخاري (٩٩).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٣٤٩/١).



المسألة الثانية: الشفاعة

السموات وما في الأرض مع السموات والأرض ملكًا، فلا ينبغي العبادة لغيري، فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم مني زلفى، فإنها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئًا، ولا يشفع عندي أحد لأحد إلا بتخليتي إياه والشفاعة لمن يشفع له، من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي" (١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "فأما إذا أذن له في أن يشفع فشفع؛ لم يكن مستقلا بالشفاعة بل يكون مطيعا له أي تابعا له في الشفاعة وتكون شفاعته مقبولة ويكون الأمر كله للأمر المسئول، وقد ثبت بنص القرآن في غير آية: أن أحدا لا يشفع عنده إلا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، وقال: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سورة سبأ: ٢٣]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [سورة الأنبياء: ٢٨] وأمثال ذلك" (٢).

فأهل السنة والجماعة يثبتون الشفاعة بشرطها وهي:

- إذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى للشافع أن يشفع.

- ورضا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عن المشفوع له أن يشفع فيه.

ثم إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لا يرضى أن يشفع إلا لأهل التوحيد والسنة، فقد ثبت في صحيح الإمام مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لكل

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري (٥ / ٣٩٥).

(٢) مجموع الفتاوى، للشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (١ / ١١٨).



المسألة الثانية: الشفاعة

نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإنى اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»^(١).

فدل هذا الحديث العظيم على إثبات الشفاعة لأهل التوحيد وإن كان من أصحاب الذنوب ولو كان من أهل الكبائر قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "ومذهب سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة: إثبات الشفاعة لأهل الكبائر والقول بأنه يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وأيضاً: فالأحاديث المستفيضة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الشفاعة: فيها استشفاع أهل الموقف ليقضى بينهم وفيهم المؤمن والكافر وهذا فيه نوع شفاعة للكفار"^(٢).

بل ثبت أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفع لعمه أبا طالب فأخرج إلى ضحضاح من نار كما ثبت في الصحيح أنه قال: «نعم هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»^(٣).

وخالف أهل الحق والسنة طائفة من أهل البدع في إثبات الشفاعة، كالمعتزلة والخوارج والرافضة، واستندوا في نفهم الشفاعة على بعض الآيات فهموها على غير مرادها وهي التي تنفي الشفاعة قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "واحتج هؤلاء المنكرون للشفاعة بقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا يَجْرِي فِيهَا نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ

(١) أخرجه مسلم (١٩٩).

(٢) مجموع الفتاوى، للشيخ الإسلام ابن تيمية (١١٦/١).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩).



المسألة الثانية: الشفاعة

﴿سورة البقرة: ٤٨﴾ ...، وبقوله: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (١٨) ﴿سورة غافر: ١٨﴾، وبقوله: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٤٨) ﴿سورة المدثر: ٤٨﴾.

وجواب أهل السنة أن هذا يراد به شيان:

أحدهما: أنها لا تنفع المشركين كما قال تعالى في نعتهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٤٢) ﴿سورة المدثر: ٤٢﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٤٨) فهو لاء نفي عنهم نفع شفاعة الشافعين؛ لأنهم كانوا كفارًا.

والثاني: أنه يراد بذلك نفي الشفاعة التي يثبتها أهل الشرك ومن شابههم من أهل البدع،...، فأنكر الله هذه الشفاعة فقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٥)، وقال: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (سورة النجم: ٢٦) وقال عن الملائكة: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ٢٨)...،

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (سورة يونس: ١٨).

وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاِلٰهٌُ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٥١)،...

وذكر كلامًا إلى أن قال: "فهذه الشفاعة التي أثبتتها المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين حتى صوروا تماثيلهم وقالوا: استشفاعنا بتماثيلهم استشفاع بهم وكذلك قصدوا قبورهم وقالوا: نحن نستشفع بهم بعد مماتهم ليشفَعُوا لَنَا إِلَى اللَّهِ وَصُورُوا



المسألة الثانية: الشفاعة

تمثيلهم فعبدهم كذلك وهذه الشفاعة أبطلها الله ورسوله وذم المشركين عليها وكفرهم بها"^(١).

وقال البيضاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [سورة البقرة: ٤٨]: "وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لأهل الكبائر، وأجيب بأنها مخصوصة بالكفار"^(٢).

ويمكن الرد على نفاة الشفاعة الخوارج والمعتزلة بإيجاز بالآتي:

أولاً: الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة المتواترة.

ثانياً: إجماع سلف الأمة على إثبات الشفاعة، وتلقي أخبار الشفاعة بالقبول والإذعان، كما سيأتي في كلام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ لاحقاً.

ثالثاً: أن أهل العلم جمعوا بين الآيات الواردة بإثبات الشفاعة والآيات الواردة بنفي الشفاعة بأن الآيات الواردة بنفي الشفاعة والمراد بالشفاعة للكفار"^(٣).

والشفاعة المنفية هي التي تطلب من الأصنام والأنداد والأموات الذين لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً.

(١) مجموع الفتاوى (١/١٤٩-١٥١)، بتصرف يسير.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (١/٧٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١/١٤٩)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي

(٣/٣٥)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١١/٤٢٦)، وجامع البيان في تأويل القرآن،

للطبري (٥/٣٨٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/٣٧٨).



المسألة الثانية: الشفاعة

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "مذهب أهل الحق أن الشفاعة حق وأنكرها المعتزلة وخلدوا المؤمنين من المذنبين المذنبين دخلوا النار في العذاب، والأخبار متظاهرة بأن من كان من العصاة المذنبين الموحدين من أمم النبيين هم المذنبين تنالهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين، ...- وذكر كلاماً إلى أن قال:- فعلمنا بهذه الجملة أن الشفاعة إنما تنفع المؤمنين دون الكافرين وقد أجمع المفسرون على أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ [سورة البقرة: ٤٨] النفس الكافرة لا كل نفس" (١).

ثم إن ظاهر قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [سورة البقرة: ٤٨]، وقوله: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ [سورة البقرة: ١٢٣] العموم أي أن كل نفس يوم القيامة لا تنفعها شفاعة الشافعين، ولكن بالنظر إلى سياق الآيات يتبين أن المراد بالأنفس التي لا تنفعها الشفاعة هي الكافرة، التي أشركت وكفرت بخالقها تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والدليل على أن المراد من هذه الآية الكفار ما سبقها من آيات، والتي تبين أن المخاطب بها هم اليهود، قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٤٠].

قال أبو جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: "إن الله عَزَّوَجَلَّ خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها لأنهم كانوا من يهود بني إسرائيل، وكانوا يقولون: نحن أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه، وسيشفع لنا عنده آباؤنا، فأخبرهم الله جل وعز أن نفساً لا تجزي عن

(١) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي (١/ ٣٧٨-٣٧٩)، بتصرف.



المسألة الثانية: الشفاعة

نفس شيئاً في القيامة، ولا يقبل منها شفاعة أحد فيها حتى يستوفي لكل ذي حق منها حقه، ...، عن عثمان بن عفان: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة»^(١)، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧] الآية، فأيسهم الله جل ذكره مما كانوا أطمعوا فيه أنفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق وخلافهم أمر الله في اتباع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاءهم به من عنده بشفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم، وأخبرهم أنه غير نافعهم عنده إلا التوبة إليه من كفرهم والإنابة من ضلالهم، وجعل ما سن فيهم من ذلك إماماً لكل من كان على مثل منهاجهم لئلا يطمع ذو الحاد في رحمة الله...، وأن قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ إنما هي لمن مات على كفره غير تائب إلى الله عزَّ وجلَّ"^(٢). أ.هـ.

ومن الآيات ما كان المخاطب بها المؤمنون والنفي فيها عاماً، كقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٤]، إلا أن هذا العموم مخصوص بأدلة صحيحة صريحة في العصاة أصحاب الكبائر، منها حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥٢٠)، وقال محققوه: "حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف"، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٨٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (١/٦٣٦).



المسألة الثانية: الشفاعة

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»^(١)، ويمكن أن يقال: إن الشفاعة المنفية هي الشفاعة التي لا يأذن الله فيها، أما التي يأذن الله بها، فهذه ليست منفية بل مثبتة.

أما قوله سبحانه: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٨٧) [سورة مريم: ٨٧] ففيها دليل على إثبات الشفاعة، وأنها ليست منفية بإطلاق، بل هي مشروطة بالإيمان، قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا يملك هؤلاء الكافرون برهم يا محمد، يوم يحشر الله المتقين إليه وفدًا الشفاعة، حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض عند الله، فيشفع بعضهم لبعض ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ في الدنيا ﴿عَهْدًا﴾ بالإيمان به، وتصديق رسوله، والإقرار بما جاء به، والعمل بما أمر به"^(٢) أ.هـ.

ومن الآيات ما تبت الشفاعة وتشتت شرط شرطين، هما: إذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عن الشافع والمشفوع فيه كما تقدم في الكلام السابق.

وأخبر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن الكفار الذين يعبدون الأوثان والأحجار ويأملون أن يشفعوا لكم، بأن ما يعبدون لا يملكون الشفاعة أصلاً، فقال سبحانه: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ بِالحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٨٦) [سورة الزخرف: ٨٦]، والذي شهد بالحق هم أهل التوحيد.

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، وابن ماجه (٤٣١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٣٧١٤).

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (٦٣٣/١٥).



المسألة الثانية: الشفاعة

وحكى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قول المشركين وهم في النار خالدون، كيف يتحسرون ويتندمون على ما فرطوا، فلا إيمان ينجيهم، ولا عمل يخلصهم، ولا شافع يشفع لهم، ولا صديق ينقذهم، فتقطعت بهم السبل، وأحاط بهم اليأس، فقال: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ [سورة الشعراء: ١٠٠-١٠١].

فالشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، وما كان من النصوص ظاهره النفي فإنه محمول على نفي الشفاعة للكفار والمشركين، وكذلك التي لا تتحقق فيها شروط الشفاعة وهي رضى الله للشافع بالشفاعة ورضى الله عن المشفوع له.



الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
ففي ختام هذه الرسالة، يمكن أن نوجز أهم النتائج وهي:
أن من أهم صفات المؤمنين أنهم يؤمنون بالغيب، وكل ما ذكره الله عز وجل أو
ورد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم بشأن الآخرة من أحداث الموت وما بعده من
الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل، وهو سبحانه أخبرنا أخبرنا بتلك الأحداث
والوقائع وكذا أخبرنا بها نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته يجب الإيمان به وتصديقه
بذلك، ولا نخضع ذلك لأهوائنا، أو لعقولنا القاصرة، فمن تمام الإيمان بالنبي صلى
الله عليه وسلم طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، وترك ما نهى عنه وزجر.
أن الإيمان برؤية الله عز وجل في الآخرة دل عليها الكتاب والسنة والإجماع، وهي
من الغيب الذي ورد النص به، وأن جميع الأدلة التي استدلت بها النفاة استدلالهم بها
غير صحيح كما سبق في موضعه.

وأن من الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، وأنها نوعان:

- شفاعة ثابتة، وهي التي ثبت النص بها، وهي التي تحقق فيه الشرطان:

إذن الله عز وجل للشافع أن يشفع.

ورضاه عن المشفوع له أن يُشفع فيه.

- الشفاعة المنفية، وهي ثابتة في الكتاب والسنة وهي التي للكفار والمشركين،

وذلك لأن الله عز وجل لا يرضى أن يُشفع إلا لأهل التوحيد وإن كان من أصحاب



المراجع

الذنوب والكبائر فإنه يعذب في النار على قدر ذنوبه ثم يخرج الله من النار، ولا يخلد في النار إلا الكافر والمشرک بالله عز وجل.

الشفاعة تتجلى فيها رحمة الله عز وجل وكمال عدله إذا كيف يخلد في النار من له حسنات وسيئات! ولكن يجب على الناس ألا يتكلموا على الشفاعة فيقعوا في الذنوب والمعاصي، فرب عمل عمله إنسان سخط الله عليه به، ولم يرض عنه.

نفاة الشفاعة تكفيرون وإن لمزوا بذلك أهل الحق والسنة؛ وذلك لأنهم يحكمون على أهل المعاصي والذنوب بأنهم من أهل النار.

نسأل الله عز وجل الإخلاص في القول والعمل، وأن يجنبنا الزلل في القول والعمل، ونسأله أن يمن علينا برحمته ويكرمنا بفضله وواسع مغفرته، وأن يكرمنا بالنظر إليه جل وعلا، وأن يكرمنا برضوانه.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه/ أبو عبدالله

محمد بن عبدالله العبدلي.

اليمن - صنعاء.



المراجع والمصادر

١. الإبانة الكبرى، لأبي عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، سنة النشر: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، المدارمي، البُسْتِي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، سنة النشر: ١٤١٤هـ.
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود.
٤. اشتقاق أسماء الله، لعبدالرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. عبدالحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر - بيروت، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٦. إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط٤، سنة النشر: ١٤١٥هـ.
٧. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، سنة النشر: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.



المراجع

٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، سنة النشر: ١٤١٨ هـ.
٩. الإيمان، للشيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط ٥، سنة النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
١٠. بحر العلوم، لأبي الليث نصر - بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
١١. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، سنة النشر: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٢. البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي - الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، سنة النشر: ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٤. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور.
١٥. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر - والتوزيع، الرياض، ط ١، سنة النشر: ١٤٢٥ هـ.



المراجع

١٦. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، سنة النشر: ١٤٠٥هـ.
١٧. تفسير البحر المحيط، للعلامة محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، دار الكتب العلمية.
١٨. تفسير التستري، لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، جمع أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود.
١٩. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر- والتوزيع، ط ٢، سنة النشر: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٠. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، دار إحياء التراث العربى- بيروت، سنة النشر: ٢٠٠١م.
٢١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، سنة النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٢. جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، سنة النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٣. جامع العلوم والحكم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة - بيروت، ط ١، سنة النشر: ١٤٠٨هـ.
٢٤. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي.
٢٥. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأحمد بن علي بن ثلثت الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، سنة النشر: ١٤٠٣هـ.



المراجع

٢٦. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
٢٧. الرد على الجهمية والزنادقة، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر- والتوزيع، ط ١، بدون سنة نشر.
٢٨. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة، سنة النشر: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٢٩. السلسلة الصحيحة، للإمام محمد ناصر الدين الألباني.
٣٠. سنن الترمذي، للحافظ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣١. السنن الكبرى، للإمام البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٣٢. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١٠، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٣. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي - للتوزيع والإعلان، الرياض.



المراجع

٣٤. شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٥، سنة النشر: ١٤١٩هـ.
٣٥. شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - الرياض، ط ٢، سنة النشر: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٣٦. الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرِّي البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن - الرياض / السعودية، ط ٢، سنة النشر: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣٧. شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، سنة النشر: ١٤١٠هـ.
٣٨. الشفاعة، للشيخ مقبل بن هادي الوادعي، دار الأرقم - الكويت، ط ٢، سنة النشر: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٩. الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، سنة النشر: ١٩٩٠م.
٤٠. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت، ط ٣، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤١. صحيح الجامع، للإمام محمد ناصر الدين الألباني.
٤٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.



المراجع

٤٣. طريق المهجرتين وباب السعادتين، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، ط ٢، سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤٤. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية - بيروت.
٤٥. عقيدة الحافظ تقي الدين عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، لعبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعلي للمدشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)، تحقيق: عبدالله بن محمد البصري، مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة النشر: ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
٤٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون طبعة وتاريخ النشر.
٤٧. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط ١، سنة النشر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٤٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، سنة النشر: ١٣٧٩هـ.
٤٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني.



المراجع

٥٠. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، ط ٢، سنة النشر: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥١. القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط ٢، سنة النشر: محرم ١٤٢٤هـ.
٥٢. القيامة الكبرى، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (ص: ١٨٩)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ٦، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٥٣. كتاب التوحيد، للإمام ابن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، ط ٥، سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخانز، دار الفكر - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٥. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، سنة النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٥٦. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط ١.
٥٧. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط ٢، سنة النشر: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٥٨. مباحث العقيدة في سورة الزمر، الدكتور: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ (ص: ٣٠٧)، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة النشر: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.



المراجع

٥٩. مجموع الفتاوى، للشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحرانی، تحقیق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط ٣، سنة النشر: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٦٠. محاسن التأویل، لمحمد جمال الدین بن محمد سعید بن قاسم الحلاق القاسمی، تحقیق: محمد باسل عیون السود، دار الکتب العلمیة - بیروت، ط ١، سنة النشر: ١٤١٨هـ.
٦١. المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز، لأبی محمد عبد الحق بن غالب بن عطیة، تحقیق: عبد السلام عبد الشافی محمد، دار الکتب العلمیة - بیروت، ط ١، سنة النشر: ١٤٢٢هـ.
٦٢. مختار الصحاح، لمحمد بن أبی بکر بن عبد القادر الرازی، تحقیق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بیروت، طبعة جدیدة، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٦٣. مدارج السالکین بین منازل إیاءک نعبد وإیاءک نستعین، للإمام محمد بن أبی بکر بن آیوب بن سعد شمس الدین ابن قیم الجوزیة، تحقیق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الکتب العربی - بیروت، ط ٣، سنة النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٦٤. مسند أبو یعلی، الإمام أحمد بن علی بن المثنی بن یحیی بن عیسی بن هلال التیمی، الموصلي.
٦٥. مسند الإمام أحمد، تحقیق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف الدكتور/ عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، سنة النشر: ١٤٢١هـ.
٦٦. مسند البزار، للإمام أبی بکر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبید الله العتكي المعروف بالبزار.
٦٧. معالم التنزیل فی تفسیر القرآن، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة



المراجع

- ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر- والتوزيع، ط ٤، سنة النشر:-
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٦٨. المعجم الكبير، للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي
بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط ٢، سنة النشر: ١٤٠٤هـ.
٦٩. المعجم الوسيط، لكل من: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر،
ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
٧٠. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين،
تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧١. مفاتيح الغيب، للإمام العالم العلامة والخبر البحر الفهامة فخر المدين محمد بن عمر
التميمي الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، سنة النشر: ١٤٢١هـ -
٢٠٠٠م.
٧٢. مفردات ألفاظ القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني
أبو القاسم، دار القلم - دمشق.
٧٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي،
دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، سنة النشر: ١٣٩٢هـ ..
٧٤. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال المدين أبي الفرج عبد الرحمن بن
الجوزي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، سنة النشر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن
أبي بكر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت،
سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.



المراجع

٧٦. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت.
٧٧. النهاية في الفتن والملاحم، للحافظ ابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت - لبنان، بدون طبعة، سنة النشر: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.



فهرس الموضوعات

| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|---|
| ٢ | مقدمة |
| ٤ | المسألة الأولى: رؤية الله D |
| ٤ | أولاً: الأدلة على إثباتها من القرآن الكريم: |
| ٨ | ثانياً: ومما يدل على ذلك في السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، ما يلي: |
| ٩ | ثالثاً: الإجماع على رؤية المؤمنين لربهم E: |
| ١١ | شبهات منكري رؤية الله D والرد عليها: |
| ١١ | <u>الشبهة الأولى</u> : استدل منكري رؤية الله بقول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الأنعام: ١٠٣)، فقالوا: الإدراك المنفي إدراك البصر، فكان ذلك في نفي الرؤية. |
| ١٤ | <u>الشبهة الثانية</u> : استدل القائلون بنفي الرؤية لله بقول الله سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ نَرِنِي فَلَمَّا بَلَغَ رُؤْيَاهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأعراف: ١٤٣)، فقالوا: لن هنا للنفي المؤبد. |
| ٢١ | <u>الشبهة الثالثة</u> : اعترض نفاة الرؤية على قول الله سبحانه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ (سورة القيامة: ٢٢-٢٣)، وقالوا: بأن المراد هو انتظار الثواب لا النظر بالأبصار. |



فهرس الموضوعات

| | |
|----|---|
| ٢٢ | <u>الشبهة الرابعة: استدلوا بحديث: «نور أنى أراه»:</u> |
| ٣٢ | المسألة الثانية: الشفاعة: |
| ٣٢ | <u>تعريف الشفاعة في اللغة والاصطلاح:</u> |
| ٣٤ | أنواع الشفاعة في الآخرة: |
| ٤٩ | الشفاعة بين النفي والإثبات: |
| ٥٨ | الخاتمة |
| ٦٠ | المراجع والمصادر |
| ٧٠ | فهرس الموضوعات |

